في سرت قبيل اللقاء بالقذافي

مهرجان الثناء والرياء في صحراء سرت

وديع عواودة

تحول لقاء الوفد غير الرسمي إلى ليبيا لمهرجان خطابي تنافس خلاله الخطباء بالثناء والرياء لليبيا ولقائدها. بدلا من اقتصار الكلمات على كلمة لرئيس المتابعة تحدث ثمانية متحدثين بعدما كان مقررا أن يتحدث ١٢ شخصا لكن القذافي أوعز بالاكتفاء بمن تحدث وقدم خطبته قبل تناول طعام العشاء مع الوفد.

في بيت السفير الليبي عمان

السفير الليبي في عمان الدكتور محمد البرغثي استقبل الوفد في منزله الواسع بحفاوة لإطلاع أعضائه على تفاصيل الزيارة التي احتفظ بها سرا مكتوما حتى لحظتها الأخيرة ولم يكن أحد يعلم بموعد ومكان اللقاء مع الزعيم الليبي.

السفير الحائز على شهادة دكتوراة بعلم الاجتماع السياسي والذي عمل محررا لمجلة ثقافية عربية مرموقة سنوات طويلة قدم خطابا دبلوماسيا لكنه واخزا ضمنه الاعتذار والمديح والتوبيخ والغمز قال فيه.

قبل تقديم كلمته اعتذر السفير عن ضيق البيت ..فعقب الكاتب حنا أبو حنا مازحا: بيت الضيق بوسع كل صديق"،و استطرد السفير ملمحا لموقع اللقاء مع الزعيم الليبي(بالخلاء) لاحقا ستكتشفون أن الصحراء هناك أوسع..

أنتم الأصل .. فقد حافظتم على الهوية والانتماء...

ولفت السفير إلى أن للقائد(القذافي) رؤية حول التسوية سيعرضها على الوفد.

وما لبث أن توقف البرغثي عند الصحافة وقال إنها لن تكن جديرة إن لم تكن مشاغبة فهي "مهنة المشاغب لا المتاعب" وتابع "أنا صحفي وسبق وعملت محررا لجريدة الثقافة العربية ١٣ عاما".

قبل ذلك كان السفير قد نبه أن موظفيه اهتموا بوضع اسم كل عضو في الوفد على مقعده حول موائد العشاء وتابع مازحا ومزح الرجال الجد: "نحن العرب حينما يطرح موضوع الكراسي تنشأ أزمة".

واستعرض السفير فكرة الزيارة لليبيا فقطع النقاشات الدائرة حول هوية المبادرين وأشار أن "هذا الوصال بدأ منذ عام حيث أتيح لي فرصة بالتعرف على بعض قياداتكم وكانت لي لقاءات مع د.أحمد الطيبي وطلب الصانع وياسر الجروشي ومحمد بركة ورامز جرايسي..التقينا وتحدثنا طيلة فترة حول أهلنا داخل ٤٨ وكان موضوع التواصل هو الأهم وقد طلبوا مني نقل رسالة للأخ القائد معمر القذافي وأبدوا رغبتهم بالتواصل مع ليبيا".

وعن توقيت الزيارة نوه أنه أطلع القذافي على ذلك فأكد له ضرورة فتح باب التواصل فرأى أن الوقت المناسب لاستقبال هذا الوفد يأتي غداة انعقاد قمة سرت. وتابع" هذه فرصة استثنائية في طبيعة علاقاتنا مع إخوتنا داخل ٤٨ وسائر العرب...فهناك محاولات تواصل بينكم وبين بعض الأقطار لكن هذه المرة التي نشد فيها الرحال إلى غرب الوطن وإلى ليبيا بالتحديد".

وعن المستقبل أوضح السفير أن ينبغي العمل معا للبناء على هذه الخطوة وقال إن أعضاء الوفد متنوعون ولهم رؤيا كاملة.

صحافة مشاغبة

في المقدمة كال السفير المديح للمواطنين العرب فقال " أنتم الصابرون والثبات صفة مركزية لأهلنا في أراضي ٤٨ وهذه زيارة فاتحة لمد جسور التواصل والحوار وأتمنى لكم التوفيق وأكرر اعتذاري لمن لم يشارك..إن شاء الله ستكون وفود ووفود".

بعد المدح جاء القدح الدبلوماسي بلباقة وعبر طريق التفافية:"

بينكم صحافيون مشاغبون وينقلون ما لم نقله..فقد قلنا

هدية مشتركة

مع انتهاء خطاب القذافي بادر رئيسا حركتي أبناء البلد رجا اغبارية ومحمد كناعنة لتقديم هدايا رمزية. اغبارية استغل الموقف وقدم باقتضاب جوهر كلمته التي لم تتح له فرصة لتقديمها. وقال: نحن سعداء بتبني ليبيا طرح أبناء البلد بما يخص الدولة الواحدة. ودعا اغبارية الاحزاب العربية إعادة النظر ببرامجها السياسية وتبني مشروع القذافي وتابع "اعتبر نفسي في بيتي وأرحب بوفود ٤٨".

محمد كناعنة ورجا اغبارية أهديا القذافي كوفية فلسطينية و"معلقة" معدنية تحمل صورة العلم والاقصى.

في كلمته خلال الإهداء قال كناعنة: لهذه الكوفية معنى رمزي وهي تمثل فلسطين الواحدة ونتأمل أن يتحقق حلم الدولة الواحدة وتنتهي معاناة اللاجئين وينتهي الاحتلال والعنصرية الناتجة عن الحركة الصهيونية. القذافي رد على كناعنة واغبارية: وفقكم الله.

مهرجان الثناء والرياء في صحراء سرت

: لا رئاسة للوفد فينقلون في صحفهم : هناك رئيس للوفد...بعدها قالوا : هذه هي العقلية الليبية...وهي لا تفهمكم..علما أن هذه العقلية ذاتها هي التي دعتكم " .

وكان السفير بذلك يعقب على تصريحات صحفية لرئيس المتابعة محمد زيدان عشية السفر فاهتمت بعض الجهات بإيصالها لتعقيد العلاقات بين الغنوشي وبين زيدان.

وتابع السفير الحديث عن الصحافيين لكن رسائله كانت موجهة للسياسيين: " فتتعاونوا بمسؤولية وهناك رصد حول " العقلية الليبية " وغيرها...عليكم الارتقاء رغم المنافسة..فلا جبهة ولا حزب ولا شمالية ولا جنوبية... فحالة اللاوعي تجمعنا وحتى الصحافة تدرك أن الزيارة ستحظى بردود واسعة فكلما اقتربت من شأن فيه إسرائيل أو اليهود فتثار ردود واسعة .. أتمنى أن تكون التغطية إيجابية ولا نستعجل في إصدار الأحكام..وأقدر موقف أخي أبو فيصل وليبيا تقدر الجميع دون انتقاص جهة.. واجتماعكم هذا تكامل لا تضاد..هذا بيتكم."

من جهته شكر رئيس المتابعة محمد زيدان السفير على الضيافة ورحابة الصدر خلال ترتيب الزيارة وقال إن كل فلسطيني الداخل رغبوا بالمشاركة فهي ليست زيارة عادية أو رحلة إنما ننظر نظرة خاصة إلى ليبيا وللأخ القائد فهو يحمل مزايا تختلف عن بقية الزعماء.

وتابع زيدان " الإعلام يفتش عن الإثارة واتفق معك ولذا أصدرت بيانا لقطع الطريق " .

وشدد زيدان على موقف اتضح لاحقا أن ليس ما يغطيه فقال " نتعامل مع بعضنا كلجنة متابعة ونعتز بهذا الإنجاز رغم الصراع الذي ذكرته ونجحنا بتنظيم أنفسنا ..فعلا نتأمل أن تكون فاتحة خير للتواصل لنجد بعدنا الاستراتيجي والسند بعد غياب ولا أريد القول التنكر لنا".

بركة: المشكلة فينا

محمد بركة كان المعلق الأول بعد زيدان فقال بالتصريح ما قاله السفير بالتلميح: " نرجو أن تكون الزيارة حدثا مؤسسا مع العمق العربي أرساها الأخ قائد الثورة ..نرجو تتمة لها. الصحافة ليست المشكلة يا سعادة السفير فهي مرآة ربما تكون معوجة قليلا فتبدو الصورة مشوهة أحيانا...علينا تقويم أنفسنا نحن السياسيين لا أن نلوم الصحافيين ولا مكان للمفاجأة ..علينا الاجتماع لنصوّب ونقوّم ما بحاجة كي تكون علاقاتنا مع العالم العربي أكثر انضباطا. دعوتكم كريمة ونترقب اللقاء مع الأخ الرئيس وعلينا الالتزام ببروتوكول.. قلبي معك سعادة السفير " .

السفير: دعواتك يا بركة "

بركة: " لا ..عليك بالشيخ رائد ..أنا أعطي القطران والشيخ رائد يقدم الدعوات.. " .

وعاد بركة فأشاد بليبيا : تحية لليبيا فلها في القلب منزلة فأنا على الأقل عندما انطلقت الثورة عام ١٩٦٩ كنت فتى يافعا وكنا بحاجة لهذه الثقة للانطلاق..عندها كان الامر كبيرا وقائد الثورة شابًا. نحن نعول كثيرا على رئاسة ليبيا للقمة العربية.. ومن الطبيعي أن نلتقي ولو بعد ٦٠ عاما".

الله يعينك

جمال زحالقة استهل كلمته بمخاطبة السفير بالقول " الله يكون بعونك ...أسمعوك حكي كثير. زيارتنا هذه تصحيح خطأ وغير طبيعي ألا يكون تواصل فهذا امتداد طبيعي حضاري ثقافي والتواصل هو حاجة كبيرة .. قوتنا من قوة العالم العربي بكل مناحي الحياة...وهذا ليس تطبيعا فهو تواصل بين القابضين على الجمر وبين العالم العربي وهو تحد للسلطات الإسرائيلية التي تعمل على منع التواصل وحاكمت أناسا وسنت قوانين لمنعه. بهمتكم أن تفكونا من الغيتو المفروض علينا".

طلب الصانع شكر ليبيا على ترتيب الزيارة ونوه لأهميتها باعتبارها " نقطة تحول " بين العالم العربي وبين المرابطين في فلسطين وقدم نكتة مرتبطة بالرئيس الراحل عرفات.

وأنهى الصانع بالتأكيد على كون " المتابعة " مرجعية وسقف للجميع فتبعه أحمد الطيبي الذي شكر السفير وقدم هدية له ونوه لرغبة الكثيرين بزيارة طرابلس فقال " حضروا طيارات لا طيارة واحدة " فليبيا بيت للفلسطينيين ونحن سعداء بوجود ليبيين–فلسطينيين معنا بهذه الزيارة ولليبيا مكان في القلب".

وكان الطيبي بذلك يشير لثلاثة من الوفد من الجواريش...المنتمين بأصولهم لليبيا قبل هجرة جدهم للبلاد مطلع القرن العشرين.

درجة الحرارة

السفير البرغثي وهو دكتور في علم الاجتماع السياسي عقب على الكلمات بالإشارة أن الوفد هو الوفد العربي الوحيد بدون جوازات سفر وتابع متندرا : ربما تبدأ الوحدة العربية بهذا الوفد".

بعد ذلك فتح الباب أمام أحاديث المجاملة فاستهلها جمال زحالقة بالسؤال عن حالة الطقس فقال : سمعنا أن درجة الحرارة في طرابلس تبلغ غدا ٤٨ درجة .."

السفير عبر كما في فرص ثانية بالجد تارة وبالمزاح تارة أخرى عن عدم رضاه عن سلوكيات أعضاء الوفد قبل بدء الزيارة فقال مازحا : لا درجة الحرارة عندنا ٢٨ درجة وربما أنتم سترفعونها إلى ٤٨ درجة.."

واختتم السفير كلمته بالإشارة لترتيب الزيارة وبالتلميح " ليس بالإمكان إرضاء كل الأطراف وهناك تفاصيل خاصة بالبيت الداخلي الفلسطيني ولا أريد أن أدخلها فلديكم تجاربكم وصراعاتكم وسياساتكم واجتهاداتكم وهذا مشروع..أنا لست من كل ذلك.. فقد اجتهدنا من خارج البيت ونحن لا نعرف كل تفاصيل الورق...اتصلت بي شخصيات أخرى تطلب المشاركة بالزيارة وكان صعبا تلبية كل هذه الطلبات. أرجو أن تتم الزيارات بعد فتح باب التواصل لإعادة لاعتبار لكل من لم يحضروا اليوم. ينبغي أن نترك التفاصيل والصغائر .. "

لكن السفير بكرمه ودماثته التمس لأعضاء الوفد الأعذار لمنافساتهم المحمومة خلال تشكيل الوفد فقال " أعرف أن هناك تفصيلات واختلافات بالرؤى وأقدر طبيعة الظروف الاستثنائية وقانون الصراع هو الذي يحكم كل ذلك فسيرتكم كلها صراع..ويحسب لكم أنكم حافظتم على الأرض والهوية وهذا ليس باليسير ..أتفهم وأتمنى أن يفتح هذا الوطن الكبير لأنكم جزءا منه وتعرضتم لظلم ذوي القربى".

مع القذافي بعد العشاء

صمتك يحيرني !

طيلة اللقاء التزم الشيخ رائد صلاح ونائبه الشيخ كمال خطيب الصمت في الجهة المقابلة للسفير داخل بيته فقدم كلمة بعد طلب صاحب البيت الذي قال : " صمتك يحيرني يا شيخ..لازم تحكي ".

الشيخ رائد آثر قول كلمة مقتضبة ومنضبطة شكلا ومضمونا: " نثمن هذه الزيارة ...ما جاء على لسان الإخوة ورئيسه يمثلنا نبارك هذه البداية ونعتبرها .. وهذا تجديد للعهد بيننا وبين عالمنا العربي وأمتنا وإلى جانب اعتزازنا بشعبنا الفلسطيني ونقدر ليبيا شعبها وقائدها".

خيمتنا الأخيرة في ليبيا

في أكثر من مرة نقل عدد من المشاركين في الوفد عن السفير أن هذه ستكون أول وآخر زيارة يشارك هو بترتيبها بعد العناء وأوجاع الرأس التي ألمت به خلالها.

في صحراء سرت استقبل القائد الليبي معمر القذافي الوفد الأول القادم من البلاد داخل خيمته الخاصة فتندر البعض بالقول مستلهما محمود درويش " خيمتنا الأخيرة في ليبيا" فيما راح بعضهم الآخر للقول مستلهما بالرسمة الكاريكاتيرية لناجي العلي عن محمود: " خيبتنا الأخيرة في ليبيا".

من عمان طار الوفد إلى العاصمة الليبية طرابلس على متن طائرة خاصة تابعة لخطوط الطيران الأردنية واستغرقت الرحلة نحو ثلاث ساعات ونصف وكانت العودة أقل بنصف ساعة نتيجة التساوق مع اتجاه الرياح الغربية.

في طرابلس وصل الوفد مساء السبت ونزل فندق الكورنيثيا...وهو أفخم فنادق طرابلس...وآثر المضيفون أن يبيت الضيوف في الفندق دون التجول في المدينة لكن بعضهم تسلل خلسة للأسواق أو شاطئ البحر للقاء مدينة طالما سمعوا عنها ولم تطأ أقدامهم ثراها.

في اليوم التالي غادر الوفد من طرابلس إلى سرت بطائرة ليبية خاصة وبعد ٣٥ دقيقة هبط بسلام ومن هناك إلى مركز المؤتمرات في سرت.

في الطريق ازدانت الشوارع بلافتات ضخمة تشيد بالزعيم قائد ثورة الفاتح من سبتمبر.. تدلل على طقوس عبادة الزعيم: من وراء المحيط رفعت هاماتنا إلى النجوم و " الخيمة تنتصر على القصر " و " مرحبا قائد الثورة وملك ملوك إفريقيا" و "إفريقيا للإفريقيين".

ومثيرة بوجه خاص اللافتات الكثيرة التي تبرز الديموقراطية على الطريقة الليبية " لا ديموقراطية بدون مؤتمرات شعبية" و " الديموقراطية هي الحكم الشعبي لا التعبير الشعبي" و" الديموقراطية رقابة الشعب على نفسه".

رغم الضيافة السخية الليبية الكريمة للوفد لم يستقبل موظفون كبار من الخارجية الليبية الوفد في طرابلس وسرت كما يليق بمثل هذه اللقاءات ولكن اللافت والأكثر درامية أن الوفد اضطر للانتظار نحو ساعتين في صالات مركز المؤتمرات التي وفر بها المضيفون كل ما يلزم من خدمات وطعام وشراب.

ومن أجل تبديد الوقت لجأ الوافدون للتندر وتبادل النكات والتعليقات. أحمد الطيبي حرص على الالتقاء بأغلبية أعضاء الوفد ومجاملتهم مستفيدا من ذلك في تشكيل صورة الوفد على مقاساته بحيث بدا مايسترو الزيارة... فأخذ يتندر ويمازح ويعلق يمنة ويسارا.

ولم ينج محمد زيدان حتى من تعليقاته ووخزاته بعد مشاركته قبيل الزيارة في محاولة تغييبه وإضعافه. لماذا تعلق قلمين على بدلتك..عليك بوضعهما داخل القميص. قال الطيبي لزيدان الذي أجاب: أنا أستاذ

مطار سرت

مهرجان الثناء والرياء في صحراء سرت

عشاء مع حفل غنائي في سرت

قديم والناس في كفرمندا ما زالوا يدعونني بالأستاذ ولذا اعتدت حمل عدة أقلام.

الطيبي الذي أبدى رغبته بعدم ترأس الوفد من قبل زيدان بذريعة أن ليبيا معنية بوفد بلا رئيس أجاب بابتسامة ماكرة: بدك ترجع أستاذ؟

وبعد نصف ساعة وأكثر من السفر بحافلة من هناك بمحاذاة البحر المتوسط وصل الوفد إلى منطقة نائية داخل صحراء سرت وحتى تلك اللحظة لم يعرف أحد عن موعد ومكان اللقاء.

وارتفع منسوب الترقب والتوتر حينما بانت ثلاث خيمات محاطة بقطيع من الجمال والنوق في موقع صحراوي يخلو من شجرة واحدة.

"راحت عليه نومة"

فوجئ الوافدون بتفتيش أمني دقيق على عتبة الخيمة حيث اصطفوا في طابورين واستغرق تفتيش كل مشارك نحو دقيقتين ما يعني قضاء ساعة في تفتيش الوفد. وكان قد قل عدد الوفد بواحد(٣٨ عضوا) لبقاء المحامي محمد ميعاري في الفندق في طرابلس فالرجل لم ينهض بالوقت ولم يتنبه زملاؤه لفقدانه إلا وهم على سلم الطائرة في طرابلس نحو سرت.. وفات الميعاد..

عبد الوهاب دراوشة لم يحتمل بطبيعة الحال التفتيش الدقيق والانتظار الطويل فشكا بصوت عال لكن الآخرين التزموا الصمت واستقدموه للانتهاء من التفتيش والتقدم نحو قاعة الاستقبال.أحد المشاركين في الوفد عقب على اعتذار مسؤول ليبي قال إن الإجراءات روتينية بالقول : " نحن معتادون على التفتيش " .. فانتهره عضو آخر طالبا منه الكف عن الحديث بذلك خشية أن تطول عملية التفتيش عندئذ.

داخل الخيمة العملاقة والمكيفة استقر أعضاء الوفد على مقاعد واسعة بدت كالفراش بعدما طلب إليهم ترك الهواتف والكاميرات داخل الحافلة.

أحمد قذاف الدم قريب الزعيم الليبي ومسؤول الملفات الخاصة رحب بالوفد الذي جلس كل في موقعه بترتيب من المضيفين الليبيين: " أهلا وسهلا في بلدكم..إن شاء الله غدا معكم وعندكم هناك..ما في شي على الله بعيد.." .

وداخل الخيمة لجأ المشاركون لأحاديث جانبية لتبديد انتظار طال ..أحاديث ليست استراتيجية من الدرجة الأولى بطبيعة الحال كمساحة الخيمة وتدخل رئيس بلدية الناصرة رامز جرايسي لفض نقاش حول حقيقة مساحة الخيمة الرئاسية. في محاولة لتخفيف على المنتظرين أشار السفير إلى أن الأخ القائد يعد مكرمة غير استثنائية للوفد تتمثل بتناول الغذاء الذي تحول لشبه عشاء في الواقع سوية معهم..

النظارة السوداء

ودخل الزعيم الليبي الذي يحكم ليبيا منذ ٤١ عاما القاعة بعد ساعة وربع الساعة من الانتظار..كما كان متوقعا فالرئيس عباس كان قد غادر صالة الانتظار بعد ساعتين من الانتظار دون اللقاء به. دخل القاعة بلباسه التقليدي ... عباءة بنية اللون لفته من ساسه إلى رأسه وبدا كأمير المؤمنين لولا نظارة الشمس السوداء التي حجبت عينيه طيلة اللقاء..وتندر البعض بأنه تشبث بالنظارة كي ينام خلال آداء الخطابات غير المنتهية من قبل الضيوف دون أن ينكشف أمره..

دخل القاعة بحركته المعهودة في إشارة للوحدة والانتصار والكبرياء فيما صفق الضيوف وقوفا كما تقتضي عادات المكان.. وما لبث أن صافح الضيوف باليدين ودون عناق.

بعدما جلس في مقعده المتواضع انطلق مهرجان الخطابات المتكررة المثقلة بالشكر،المديح والثناء ،التزلف والرياء والأمل والرجاء على أشكاله. في كلماتهم المتشابهة شدد المتحدثون على حيوية التواصل لا التطبيع مع الوطن العربي وعلى الدعم المعنوي فيما لم يتحدث أحد عن المتفق عليه بالصمت : الدعم المادي فكل الأحزاب قدمت أو ستقدم طلباتها لتمويل مشاريع ودعم قيل إنها ستخدم الجماعة لا هذا المنفعة الحزبية فحسب..وليس كل ما يعرف يقال.

في الطريق إلى الخيمة وقفت مجموعات صغيرة من الحراس المسلحين بعضهم كان يعد طعامه بطنجرة صغيرة داخل موقدة بدائية على قارعة الطريق. المشهد اللافت ذكر من حاول التعامي عن واقع الحياة في ليبيا وبقية الوطن العربي من ناحية حقوق الإنسان،كرامته والقيم الديموقراطية. لكن ذلك لم يدفع أيا من سياسيينا لتغيير خطابات مسح الجوخ والإشارة ولو بالتلميح لواقع الاستبداد والاضطهاد في العالم العربي. حنين زعبي أكدت أنها تستعد لتقديم كلمة تتضمن رسائل هامة وصريحة عن الحرية والعدل حتى لو أغرق الآخرون في المديح والتزلف... لكن كلمتها المكتوبة ظلت طي الكتمان فبعد الكلمة الثامنة وبإيعاز من المضيف الأول توقف المهرجان الخطابي ولم تتح لها فرصة الكلام رغم كونها المرأة الوحيدة في الوفد وهكذا لم يتحدث أيضا كل من قائدي حركتي أبناء البلد رجا اغبارية ومحمد كناعة والمحامي جواد بولس ومحمد حسن كنعان ورامز جرايسي.

زيدان: افتحوا الأبواب

بعدما قدم السفير الضيوف وأطرى صمودهم ورباطهم قال أقدم لك الأخ القائد أهلك في فلسطين فكان محمد زيدان فارس الكلام الأول في المهرجان. زيدان قدم كلمة مطولة اتسمت بالاتزان وخلت من التبجيل بالقائد الليبي استعرض فيها تاريخ المجتمع العربي من النكبة مرورا بكفر قاسم ويوم الأرض وهبة القدس وانتهاء بتشريع قوانين التهويد والقمع. زيدان طالب في كلمته المزدانه بأشعار محمود درويش وسميح القاسم (وتوفيق زياد دون الإشارة له بالاسم تحاشيا لـ" الحساسيات الحزبية ") بدعم العالم العربي المعنوي للمواطنين العرب وتصحيح ظلم ذوي القربى طيلة ستة عقود. ودعا زيدان القذافي بصفته رئيسا للقمة العربية للعمل على فتح أبواب العالم العربي أمامنا خارج دائرة التطبيع. كما دعا القذافي لنصرة القدس والمساهمة في استعادة اللحمة الفلسطينية.

ومن أجل عدم إثارة خلافات بين أعضاء الوفد تنازل زيدان عن فقرة في خطابه طالبت القذافي بالعمل على منح المواطنين العرب بمندوب مراقب في الجامعة العربية. وقدم زيدان هدية المتابعة للقذافي رسمة للأقصى مصنوعة من الصدف صنعت في بيت لحم.

رائد صلاح: مصير طرابلس من مصير القدس

وتلا زيدان الشيخ رائد صلاح فقال : الأخ القائد سدد الله خطاه..قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة(اللقب الرسمي للزعيم الليبي). هذه زيارة مميزة وأولى من نوعها وفرصة للتواصل مع الأمة الإسلامية والعالم العربي من خلال دفء التواصل مع ليبيا. لذا ما كان لنا أن نفوت هذه الفرصة المتاحة من الأخ القائد. زيارة تاريخية جاءت بعد قطيعة قسرية..زيارة تكامل وتكافل نجد فيها اللحمة بين انتمائنا العربي – الإسلامي..انتماء هوية وحضارة وماضي ومستقبل ألم وأمل...هي زيارة رابحة نستنشق من خلالها أنفاس عمر المختار ونردد كلمته : نحن شعب لا يستسلم .. نموت أو ننتصر " .

وأشاد الشيخ رائد بدور ليبيا في دعم القضية الفلسطينية ونوه لحي المغاربة في القدس وقال إن مصير طرابلس جزء من مصير القدس وتابع " هذه زيارة واعدة ولها ما بعدها ونطمع بالاعتراف بلجنة المتابعة كعضو مراقب في الجامعة العربية " .

واعتبر صلاح الزيارة نداء استغاثة للتأكيد على أن القدس في خطر وتابع " جئناكم حاملين حنين الأخ لأخيه وحنين الجد لتاريخه وحنين شهيد فلسطين عز الدين القسام إلى شهيد ليبيا عمر المختار وحنين اللاجئ لدياره.. "

وشدد صلاح على أن ضرورة التشبث ببلاد فتحها عمر بن الخطاب وحررها من الفرنجة صلاح الدين فقال " إما نعيش عليها كرماء أو نموت فيها شهداء..جئنا طامعين من الأخ القائد الذي شق النهر الأخضر أن يشق نهر الوحدة " . وقدم صلاح قنينة زيت من أشجار الزيتون داخل الحرم القدسي كما زود القذافي بخرائط ووثائق خاصة بمخاطر تتربص بالمسجد الأقصى.

الطيبي: رئيس رؤساء وملك ملوك إفريقيا

أحمد الطيبي تلا صلاح بالكلمات ووصف القذافي برئيس رؤساء العرب وملك ملوك إفريقيا فقدم ديباجة توقف فيها عند معركة القرضابية عام ١٩١٥ التي استشهد فيها جد القذافي وقال : جئناك لنبارك لك رئاستك للقمة..فأنت رئيس الرؤساء العرب " .

وعرف الطيبي بالعرب في إسرائيل بالقول: " أولئك القابضون على الجمر المدافعون عن الهوية والوطن .. أولئك الذين يراد لهم ان يكونوا غرباء في وطنهم الذي لا وطن لهم سواه .. أولئك الذين يحملون المواطنة في اسرائيل ويناضلون من أجل المساواة الضائعة تحت طائلة تعريف اسرائيل نفسها " بالدولة اليهودية " .

ومضى الطيبي في مدح الأخ القائد والتعبير عن الإعجاب به يوم زار إيطاليا برفقة حفيد عمر المختار وتابع " هذا ليس لقاء عاديا فقد التقينا رؤساء عرب من قبل وهذا لقاء مع الرئيس للقمة العربية..اللقاء معنا طبيعي ولا تطبيعي وإن شاء الله تكون الزيارة فاتحة طريق أمامنا وأمام طلابنا وفنانينا " .

وقال الطيبي إنه يناشد الرؤساء العرب من خلال القذافي بالالتفات لحاجات فلسطينيي الداخل وحاجاتهم في مجالات التعليم والمقدسات. وانتقد الطيبي بقاء العرب أمة مستهلكة غير منتجة ونبه لبناء الإنسان العربي ورفعته بالعلم والمعرفة وعبر عن تأييده لكلمة القذافي أمام رؤساء الجامعات

مهرجان الثناء والرياء في صحراء سرت

في مطار امعتيقة – سرت

العربية وتابع " لماذا كُتب على هذه الأمة من المحيط إلى الخليج أن تكون مجتمعاً مستهلكاً وغير منتج .. وقد قلتم في الكتاب الأخضر " ان فقط المنتج هو من يستهلك " " فلماذا لا ننتج ؟ لماذا تتفجر قدرات الإنسان العربي في المهجر بينما تُكبت في داخل الوطن ؟

واعتبر الطيبي حل الدولتين حلا "ممكنا" وليس عادلا للقضية الفلسطينية وتابع في إشارة مغازلة لصاحب "إسراطين": في ممارساتها تجعل إسرائيل هذا الحل غير ممكن وتفرض تسوية الدولة الواحدة ذاتها على الأرض".

وتابع" ولكن كل يوم يمر والاستيطان مستمر وتهويد القدس مستمر والمسلمون لا يستطيعون الوصول الى المسجد الاقصى للصلاة فيه الا جراء الحواجز والاحتلال يجعل من هذا الحل امرا عسيرا مما يجعل سياسات نتانياهو حجر عثرة امام حل الدولتين ولذلك اقول ما قلناه قبل سنوات بأن هذه السياسات ستلزم نتانياهو بأن يوضع امام الخيار الأخر وخيار الدولة الواحدة.. فليختر اما الخيار الاول فورا او الخيار الثاني غدا..اما الخيار الثالث الذي اعتمدته كل الحكومات الاسرائيلية ويعتمده نتانياهو وخيار استمرار الوضع الراهن فانه لن يقبل دوليا خاصة لانه يعمق الابارتهايد ويبعد التسوية عقود طويلة".

ونقل الطيبي رسالة أخرى:"

اهلك واحباؤك في غزة ورام الله ونابلس وسائر الاراضي الفلسطينية المحتلة ينظرون اليك بترقب واحترام..انهم يدركون ان فلسطين في قلب القائد وعقله..يعرفون مواقفك الصادقة تجاههم والتفاتاتك الدائمة تجاه طلابهم وجرحاهم بالتعليم والتطبيب.. انهم يرون في رئاستك للقمة مرحلة لاسماع صوتهم ونداءهم الدائم من اجل الحرية والانعتاق لقائد تربى على القومية والوطنية

ومع انتهاء كلمته وضع الطيبي وبخلاف البروتوكول المضيف تحت الأمر الواقع حيث سارع فور انتهائه من كلمته لخلع كوفيته ووضعها على عنق القذافي الذي بدا مسرورا بها.. وبالمبايعة الكريمة.

محمد بركة: كأننا عشرون مستحيل

وأشاد محمد بركة في كلمته بعمر المختار وبثورة القذافي التي وضعت أسسا للعمل الشعبي وتطرق لمحاولات إسرائيل منع مواطنيها العرب من التواصل عبر زجهم داخل قفص التدجين. في إشارة لقيمة البقاء والصمود قال بركة إنه لم يكن مفروغا أن يبقى المتبقون في وطنهم وإن اللغة العربية كانت مرشحة للتهجين والاغتيال وتابع" لكننا صمدنا وكأننا عشرون مستحيل...وعلاقتنا بالأرض إما عليها وإما فيها".

وتحدث عن الالتحام بالعمق العربي الاستراتيجي عبر الزيارة مع التأكيد على البقاء والتطور في الوطن وتابع قطعا للشكوك والالتباس هناك في ليبيا وهنا في البلاد داخل حزبه وخارجه" أقولها بوضوح: نحن جزء من الأمة العربية لكننا جزء من الحالة السياسية في وطننا ونريد أن نوظف دورنا في نضال شعبنا وتجنيد قوى يهودية ديموقراطية لدعم كفاح شعبنا".

وثمن بركة قرار قمة سرت في دعم القدس وقال إنه غير كاف وشدد على أن المدينة ليست عقارات فحسب لافتا أن المعركة تدور على السيادة التي تجمع المقدسات وحريات العبادة وكل شيء وتابع" لا نكون صادقين إذا قلنا إننا راضون عن الأداء العربي الضعيف.

وأوضح بركة أنه يطالب بتنفيذ المبادرة العربية وبالمساهمة في رأب الصدع الفلسطيني والامتناع عن المشاركة في لعبة المنافسة الإقليمية.

الصانع: جئنا للمرشد المعلم

فور عودته للبلاد دافع طلب الصانع خلال حديث مع الإذاعة العبرية العامة عن الزيارة أمام حملات التحريض.وخلال ذلك أشار أن النظام في ليبيا منتخب من قبل شعبه...وبذلك أكمل في الواقع عملية التزلف لليبيا ونظامها الحاكم. في كلمته أمام القذافي قال الصانع إن اللقاء به حلم باعتباره مرشدا ناصحا ومعلما.. وأشاد بزيارة القذافي لإيطاليا واستذكر انحناء رئيس الوزراء برلسكوني أمامه في روما. وعبر الصانع عن قناعته بانتهاء الاحتلال الصهيوني كما انتهى الاحتلال الإيطالي وتابع" أخطأت الدول العربية بحقنا وعاقبتنا بالحصار بدلا من تعزيز التواصل".

ودعا الصانع لفتح باب جامعات ليبيا أمام طلابنا العرب وبشأن تسوية الدولتين التي يعتمدها الصانع وحزبه قال في كلمته" الدولة الواحدة طرح جدي فإسرائيل تعمل على إفراغ الدولة الفلسطينية في الضفة وغزة من أي مضمون". وقدم الصانع وعبد الوهاب دراوشة هدية رمزية للقذافي.

الشيخ علي معدي: جسور التواصل وعزمي بشارة

عند بلوغه الفندق علم سعيد نفاع بحضور غريمه السياسي علي معدي فسارع لتنفيذ تهديده السابق للسفير حينما قال له: إذا حضر علي معدي سأنزل من الطائرة. نفاع لم ينزل من الطائرة لأنه حزم حقيبته وغادر الفندق بعد ساعة من بلوغه عمان. " لا تفعل ذلك فهذا لا يليق بك وبالوفد..ثم وإن كان لابد فلماذا تخلي الساحة للشيخ علي معدي " قال بعض المشاركين في الوفد في محاولة لثنيه عن قراره لكنه قرر العودة معتبرا ذلك قضية مبدئية متهما التجمع الوطني الديوقراطي بالحرص على مشاركة علي معدي نكاية به.

وفعلا خلا الميدان للشيخ معدي بل قدم كلمة باسم حركة التواصل وبني معروف واستعرض انتهاكات الاحتلال للقدس والمقدسات. وأشاد بمبادرة عزمي بشارة في مد جسور التواصل في إشارة لزيارات الأهل في سوريا. وقدر للقائد القذافي دعمه للدروز في لبنان خلال الحرب الأهلية مع القوى الفاشية". وقدم معدي عدة هدايا للعقيد منها صورة لمقر النبي شعيب في حطين وقبعة الدروز التقليدية من صنع يدوي وكتاب شكري عراف " لمسات وفاء".

واصل طه: نحبكم لو تعرفون كم

وشدد واصل طه على أهمية التواصل الطبيعي ورفض كافة أشكال التطبيع مع إسرائيل التي ترتدي غلاف الديموقراطية وتواصل محاصرة غزة وتهويد القدس. وعبر عن أمله بأن تقود ليبيا كسر الصمت وتواطؤ البعض على غزة ووقف انتهاك المقدسات معتبرا المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية "عبثية".

وحذر طه من إعلان دولة فلسطينية من طرف واحد لأنها لن تكون دولة حقيقية بل كيان هزيل ومشروع إسرائيلي اقتصادي وتابع" نؤمن بالوحدة العربية طريقا للخلاص فنحن نعيش في دولة لم نختارها بل سلبتنا أرضنا وحقوقنا ..نحن أتباع عبد الناصر وأنصار التيار القومي الديموقراطي...نحن في الحركة الوطنية رفعنا الراية القومية حتى إسقاط حدود سايكس بيكو ولم نكتف بمطالب وطنية...نحبكم ونحب الجيل الأخضر ..نحبكم لو تعرفون كم". وقدم طه ثوبا فلسطينيا بالتطريز اليدوي.

عبد المالك دهامشة: الظلم لن يدوم

عبد المالك دهامشة قدم كلمة شفهية أنتقده البعض على تخصيص عدة فقرات منها في مدح الشيخ عبد الله نمر درويش مؤسس الحركة الإسلامية التي استعرض مسيرتها ومشاركته في شرف تمثيلها في الكنيست.

وتوقف دهامشة عند انتهاكات" العدو الإسرائيلي" منذ احتلال ٤٨ وتابع" التاريخ سيقول كلمته حتى لو رفضت إسرائيل عودة اللاجئين فالظلم لن يدوم وقد يطول..الشعب الفلسطيني لن يهزم".

ياسر الجروشي: حلم عظيم

وعرف ياسر الجروشي من الرملة ذاته أمام القائد القذافي برئيس الجالية الليبية في فلسطين معتبرا اللقاء معه حلما عظيما. وقال إنه وزميلاه الآخران عازمان على بناء" مركز القذافي لحقوق الإنسان" في الرملة لرفع مستوى الجالية الليبية ودولة ليبيا. وقدم الجروشي لوحة ضخمة تحمل صورة القذافي بمناسبة عيد الثورة.

خيام الاخ القائد

النص الكامل لخطاب الزعيم الليبي الأخ القائد معمر القذافي

حذر من التهجير والإبادة واعتبر "الدولتين" مستحيلة

القذافي للوفد: حددوا مطالبكم وأنا تحت تصرفكم

وديع عواودة

شدد الزعيم الليبي معمر القذافي على أن استقباله وفدا من فلسطينيي الداخل خطوة شجاعة تندرج ضمن مساهماته كرئيس للقمة العربية لفتح أبواب التواصل أمامهم بعد عقود من نسيانهم وارتكاب الأخطاء بحقهم نافيا بشدة أن تكون الزيارة نوعا من التطبيع مع إسرائيل وقال إن ليبيا لن تعترف بها باعتبار ذلك من الكبائر.

واعتبر القذافي اللقاء لحظة تاريخية ودعا العالم العربي لفتح الباب أمامهم باعتبارهم جزءا من الأمة العربية مشددا أن ذلك لا يعني تطبيعا مع إسرائيل بأي شكل من الأشكال.

وحول أهداف الزيارة التي وصفها بالشجاعة من قبل الطرفين الضيوف والمضيفين تابع " نحيي شجاعتكم لزيارتكم ليبيا بلدكم ونريد من خلال مبادرتنا هذه إسماع صوتكم في الوطن العربي وفي العالم كافة فهو صوت مطموس لا يسمع عمدا،وتبيان حقيقة الاحتلال الصهيوني الذي يسوق للعالم رسائل مزورة ينبغي فضحها من قبل الفلسطينيين سواء في فلسطين المحتلة عام ٤٨ أو ٦٧".

اللاسامية ترهيب للعرب

وانتقد القذافي العالم الغربي لاستخدامه اللاسامية سلاحا لترهيب العرب والمسلمين وقال إنه يتجاهل حقيقة كون العرب ساميين لافتا لاستغلال إسرائيل مسألة معاداة السامية لخدمة مآربها ومحاربة كل من يدين جرائمها الهمجية وأضاف " لا يكترث الغرب باللاسامية العربية ويتساوق مع المزاعم الصهيونية وعلينا التوضيح بأن إسرائيل احتلال استعماري حامي أم سامي وهي دولة عسكرية همجية تقوم على الإبادة الجماعية للفلسطينيين".

واتهم القذافي الصحافة العربية ووصفها بالتافهة والقصور عن تسخير طاقاتها لفضح جرائم الصهيونية وتابع" على العالم أن يكون على بينة من ذلك من خلال الجامعة العربية والأمم المتحدة ومن جهتي سأفعل ذلك في المحافل الإقليمية والدولية وسنتسائل هل يعطي العالم الحق بإبادة الآخرين لأغراض انتخابية وخلافا للقانون الدولي".

الجهاد على سويسرا

ودافع القذافي عن دعوته للجهاد ضد سويسرا لتدمير المساجد وتابع" هذه ليست إرهابا أو استعمارا بل دفاع عن الوجود وعن العقيدة".

وقال الزعيم الليبي إن البعض يستغرب وجود وفد من عرب ٤٨ في ليبيا وربما تستغل الزيارة من قبل من أسماهم المرضى والتافهين والمصطادين بالماء العكر باعتباركم حملة جوازات سفر إسرائيلية وتابع" جوابي لهؤلاء بسيط: أنتم تعانقون الصهاينة الإسرائيليين فكيف لا نستقبل إخوة لنا؟".

وانتقد القذافي السلطة الفلسطينية التي تنتقد إسرائيل وتتحدث عن ممارسات العدو الصهيوني وبنفس الوقت يقوم قادتها بمعانقة رموزه وتساءل كيف نفسر ذلك؟

ولفت أن من مصلحة إسرائيل والاستعمار أن يغيب صوت فلسطينيي الداخل مشيرا إلى أن الزيارة مبادرة شجاعة من أجل كسر الحواجز والسدود لفضح معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني سواء في الضفة الغربية وغزة أو داخل ما يعرف بإسرائيل. بعد هذا اللقاء أرغب بارتفاع صوتكم في العالم وعلى العرب ألا يتخذوا الجواز الإسرائيلي ذريعة لمقاطعتكم ونحن نطالب العرب أولا بمقاطعة إسرائيل والصهيونية لا مقاطعة إخوانهم الفلسطينيين..معاناتكم غائبة عن المسرح الدولي... لابد من التوجه للعالم لإسماع صوتكم وربما هذا يعدل أفكاره ويفهم الحقيقة".

إسرائيل تحفر قبرها بيدها

كما دعا القذافي الوفد لأن يقوم فلسطينيو الداخل بتبيان موقفهم من الخصومة بين حركتي فتح وحماس ورأيكم مهم"

واتهم القذافي الساسة الإسرائيليين باعتماد المذابح بحق الفلسطينيين خدمة لاحتياجاتهم الانتخابية لافتا لمذبحة قانا الأولى التي اقترفتها إسرائيل بقيادة شيمعون بيرس عام ١٩٩٥ عشية الانتخابات العامة إضافة لمآرب مشابهة خلال العدوان على غزة نهاية ٢٠٠٨.

وتابع " ولكن عليكم ألا تحزنوا فالإسرائيليون يحفرون قبورهم بأيديهم وسياسة إسرائيل لا تضر بالعرب بقدر ما تضر بذاتها فهم ذاهبون للتهلكة لا محالة في هذا الجيل أو في زمن الجيل القادم والله ثبت لنا ذلك، كما أن سياسة أمريكا ستفضي لتهلكتها إلا إذا غير رئيسها سياساتها".

وقال القذافي إن عدد اليهود في العالم محدود وهذا لن يحتمل ترهاتهم والولايات المتحدة التي تدافع عنهم سيأتي يوم وتتوقف عن حمايتهم فهم أناس لا يقدرون مصالحهم وأضاف" لو كانوا يدركون مصلحتهم لما استعدوا العرب وهم في قلب العالم العربي".

واعتبر أن إسرائيل بتعريفها لذاتها كدولة يهودية وإصرارها على أن تبقى دولة عرقية نقية يسكنها مليون ونصف مليون عربي فإنها قد ورطت ذاتها سيما أنهم يتكاثرون وأضاف" هذه مهزلة وجهل". وتساءل كيف تكون دولة نقية وفيها مليون ونصف المليون عربي وسيصيرون مليونين وثلاثة؟ وتابع" لذا فالدولة اليهودية جهل ومهزلة ومن يؤيدهم فيغرر بهم وقال إن أوروبا أقامت لليهود دولة لا محبة بهم بل تخلصا منهم وعليهم أن يدركوا أن العرب هم من يأوونهم ومعاداتهم لنا تعني نهايتهم.

القنبلة البشرية

وكرر القذافي دعوته فلسطينيي الداخل للحذر من مخططات الترحيل الإسرائيلية ولتعميق وحدتهم الداخلية وإلى التشبث بالأرض.

وقال عليكم الانتباه لعملية التصفية والترحيل فهم يتمنون لو استطاعوا نقلكم إلى الأردن وتابع" حينما يقولون "دولة يهودية" فمعنى ذلك طرد كل العرب من كل فلسطين وهم يخططون لذلك وقد تتعرضون للتهجير في ظرف مناسب للعدو وإلا كيف يستقيم المنطق في بالقول دولة نقية مع مليون عربي إنهم يعملون على التطهير العرقي بالإبادة أو الطرد...هذه هي السياسة الإسرائيلية وعدا ذلك إضاعة للوقت وكذب".

وتابع" مع الاعتذار للأخت (في إشارة لحنين زعبي)تكاثروا وتزاوجوا مثنى وثلاث ورباع فالقنبلة البشرية أقوى بكثير من القنبلة النووية وعليكم فرض أنفسكم بعددكم فالصين فرضت نفسها على العالم بعدد السكان".

وشدد القذافي على استحالة تسوية الدولتين وعرض رؤيته القائمة على فكرة الدولة الواحدة وقال إن القضية الفلسطينية نشأت بعد احتلال فلسطين وتهجير أهلها عام ٦٧.

وقال إنه مع استمرار حصار غزة ستقوم ثلاث دول في فلسطين واحدة في القطاع والثانية في الضفة وإسرائيل هي الثالثة وأضاف" وأنتم دولة رابعة..ما يؤكد أن حل الدولتين عبث وهراء وغير واقعي ولن يعيش وشدد على أنه لن يعترف بإسرائيل ولن يعترف بدولة فلسطينية تقوم في الضفة وغزة فحسب.

من هي فلسطين

وتساءل القذافي :وهل فلسطين هي الضفة الغربية وقطاع غزة؟ هذه الأراضي كانت معنا قبل أن نحارب عام ٦٧ فعلى ماذا دارت الحروب قبل ذلك..فهل نشطب تضحياتنا وماذا نقول للشهداء أخطأنا؟ وهل كنا قبل ٦٧ نلعب؟ وتابع" إذا كان العرب عاجزين عن التحرير وعن الحرب فالصمت أولى بهم من جعل الأبيض أسود وبالعكس...فلسطين هي كل البلاد من البحر إلى النهر لا الضفة وغزة وغير ذلك عيب وعار..صوتكم ينبغي أن يكون الصوت الأعلى وأنا تحت تصرفكم ومعكم ولن نتعرف بإسرائيل وبمن يعترف بها ولا بدولة فلسطينية بحدود ٦٧...لن أقبل بتسجيل ذلك عليّ..فأنا جندي لهذه الأمة ولا أريد أن أكون إمبراطور أو ملك ..ومستعد للتعامل مع طلباتكم لتقديمها للعرب..ولا حل للقضية إلا بعودة اللاجئين لفلسطين بين البحر والنهر وإقامة دولة واحدة".

وانتقد القذافي الذي يترأس القمة العربية الحالية المبادرة العربية لتجاهلها فلسطينيي الداخل وقال إنه دون عودة اللاجئين سيكون الحل مستحيلا وأضاف" بعد العودة لحدود ٦٧ ماذا سيحصل معكم وماذا سيقول الحل النهائي عنكم؟ وشدد على فشل كل التسويات التي تقوم على عودة اللاجئين لديارهم وأوضح أن الحل يقوم على دولة ثنائية القومية للفلسطينيين هي "إسراطين" أو سموها كما تشاؤون وأضاف" لا مشكلة لنا مع اليهود إنما هي مع الصهيونية.

الطامة الكبرى

وأكد استحالة قيام إسرائيل كدولة عرقية نظيفة وقال إنه على الإسرائيليين ألا يحفروا قبرهم بأيديهم وعليهم القبول برؤية الدولة الواحدة وقال إن العرب لن يقبلوا العيش في ظل إرهاب السلاح النووي داعيا لتفكيك السلاح النووي الإسرائيلي وتابع" عندئذ تقام دولة ديموقراطية كجنوب إفريقيا مع انتخابات ديموقراطية برعاية دولية كلبنان لكل الطوائف...فمستحيل أن تقوم دولة يهودية عرقية فإذا استسلم هذا الجيل فالجيل القادم لن يقبل وعلى الإسرائيليين ألا يحفروا قبرهم بأيديهم وعليهم القبول بما ذكر فالعرب لن يقبلوا العيش في ظل إرهاب السلاح النووي".

ورجح أن لا يتماشى اليهود مع توجهات القيادات الصهيونية طويلا وأن ينتصروا لما يخدم مستقبلهم قبل أن يوقع بهم للهاوية وتابع" عموما العداوة ليست مع اليهود الذين منحهم العرب ملاجئ يوم ذبحهم وطردهم الغرب إنما الاستعمار والصهيونية وهذه جماعة عددها محدود مستقبلها محدود ودولة مرهون بقائها بدعم خارجي مشكوك بدوامه وإسرائيل دولة يحميها أسطول أمريكا السادس ولذا وجودها مشكوك به وستندثر سكانيا وسيتم التغلب عليها عسكريا وعندما تحتمي إسرائيل بسلاحها الذري سيمتلكه العرب أيضا وعندها تقع الطامة الكبرى".

كما دعا فلسطينيي الداخل لتحديد مطالبهم من الأمة العربية ومن الجامعة العربية لنقلها بصفته رئيسا مناوبا للقمة وتابع" حددوا ما هو المطلوب من أصحاب الحلول والمبادرات.

وتابع" أنا جندي لهذه الأمة ومستعد للتعامل مع طلباتكم لتقديمه للعرب واختتم بالقول" ابقوا واثقين من أنفسكم وبمستقبلكم والكفاح مستمر".

الأسئلة العشرة

خلال وجبة العشاء(ربما الأخير..) وجه الرئيس الليبي عشرة أسئلة سريعة لجيرانه على مائدة الطعام محمد زيدان وأحمد الطيبي وطلب الصانع والأسئلة بحد ذاتها مشحونة بدلالات تعكس حقيقة هذه الزيارة دوافعها وملابساتها وربما نتائجها.

وتتعلق أسئلة القذافي منها بعدد المواطنين العرب في إسرائيل،أماكن سكناهم،هل يتزاوجون مع اليهود،هل يتجندون للجيش،طبيعة المجتمع الإسرائيلي،كيف حال الفلاشا في إسرائيل،هل هناك معتقلون أمنيون وسياسيون وينتمون للمقاومة،ماهي التوجهات السياسية للحركات والأحزاب العربية وهل هناك جامعة عربية؟

فليه جمل وكوكولا

بالحكم على وجبة العشاء وما شملته مائدة الطعام في خيمته في قلب صحراء سرت يمكن قبول توصيف طلب الصانع للقذافي بأنه متزهد. العشاء شمل الكوسكوس الليبي الحار مع لحم فليه جمل وسلطات الخضرة العربية ومشروب الكوكولا وحبات الفواكه : موز صومالي وأجاص لبناني.

الصحافة أوت

لوحظ في الزيارة أن السلطات الليبية أوصدت الباب أم وسائل الإعلام وحالت دون تغطية الزيارة واللقاء مع القذافي عدا التلفزيون الليبي الذي كرر بث اللقاء مع العقيد. ولم تكتب الصحافة الليبية ولو كلمة واحدة خلال اليومين. الجريدة الرسمية في ليبيا " الزحف الأخضر" تكتب عناوينها المركزية باللون الأخضر وما زالت تعرف القذافي ب " الأخ قائد الثورة".

قناعات بركة

بعد تناول وجبة العشاء مع القذافي بادر محمد بركة لتقديم كلمة ارتجالية سريعة شكر فيها ليبيا وزعيمها على الضيافة قال فيها: " شكرا لكم على حفاوة الاستقبال وسيبقى ذلك دينا في رقابنا. تجمعنا لجنة المتابعة العليا ومن هنا سنعود متمسكين بعمقنا العربي ومع قناعاتنا التي جئنا بها ..كل واحد وقناعاته وبما يتلائم مع مقتضيات ساحتنا ومخاطرها التي نأخذها بعين الاعتبار. نخرج من هنا كل في طريقه أكثر ثقة بدربه".

حساب الضرب والطرح!

عبد الفتاح، زحالقة وزعبي

زيدان، كنعان، اغبارية وطه

طيبي، بولس والسفير اللبناني

رغم دعوة عدد من الصحافيين لم نتمكن من استكمال واحدة من أهم مهام تغطية الزيارة المتعلقة بنقل انطباعات ومعلومات عن البلد المضيف سكانه،أحواله العامة. سوى عدد قليل جدا لم يتمكن أعضاء الوفد من مغادرة فندق " كورنثيا باب إفريقيا " في طرابلس لضيق الوقت ولتنبيهات المراسم الليبية. وحتى هؤلاء تمكنوا من جولة ليلية سريعة وحول الفندق فحسب. بجوار الفندق القريب من الشاطئ تطل أسوار ضخمة بنيت في الفترة العثمانية تبدو أقل بهاءا ودقة من أسوار القدس. المدينة كسائر المدن الإفريقية مستوية وتمتد على مسافة واسعة بمحاذاة شطآن البحر المتوسط ومحاطة بمدن صفيح كثيرة عبارة عن أحياء فقر متلاصقة. بشكل عام فإن الأغلبية الساحقة من منازل طرابلس تتكون من طابق أو طابقين عدا أحياء جديدة فيها عمارات كثيرة الطوابق أو ناطحات سحاب وفي مختلف أنحائها تنتشر أشجار النخيل...وفي شوارعها الحديثة تتميز مراكبها بحداثتها بخلاف مصر وسوريا...لكن معدل دخل الموظف ما زال منخفضا ويقدر ب ٥٠٠ دولار شهريا.العملة المتداولة في ليبيا هي الدرهم ويساوي نحو ثلاثة شواكل. تتسم البلاد بطابع محافظ فمعظم العاملين في الفندق من الرجال فيما تحظر المشروبات الكحولية حتى في فندق خمس نجوم كالكورينثيا – طرابلس بعكس فندق الرويال في عمان مثلا.

تواصل مع الأخ القائد!

بعض رموز الوفد كانوا طلبوا من السفير البرغثي قبيل الزيارة بتمديدها ليتسنى لنا مشاهدة البلاد ولقاء أهلها لكن السلطات الليبية آثرت أن تبقى الزيارة رسمية وقصيرة على غرار زيارات وفود شعبية أخرى من بلدان عربية آخرها وفد من العراق. ويبدو أن تدابير الأمن والحيطة تقف خلف قرار السلطات الليبية بعدم تمديد الزيارة وتحاشي لقاء احتكاك أعضاء الوفد بالليبيين.ومن هذه الناحية لم يكن ذلك تواصلا مع ليبيا بل مع رئيسها معمر القذافي فقط..لا مع شعبها. وفيما يقول المغربيون في قاموس مجاملاتهم " لا بأس عليك " ردا على التحية والسلام يستخدم الليبيون كلمة " باهي " أي ممتاز ردا على " كيف الحال ".

صحافة بلاط

في الطريق إلى طرابلس حرص السفير البرغثي على مجاملة أعضاء الوفد عملا بآداب الضيافة ولتيسير عملية حفظ أسمائهم،على ما يبدو، لتقديمهم عند لقاء القذافي. خلال ذلك تحدثنا معه مطولا عن مواضيع شتى. السفير لم يتردد بالتعبير عن عدم رضاه من منافسات ومحاشرات وسلوكيات السياسيين المشاركين فقال " كنت قاسيا مؤدبا لأن النظرة ينبغي أن تكون قومية ومسؤولة... فمن يعلق بالتفاصيل الصغيرة يبقى صغيرا ".

استاء الوزير من المماحكات الحزبية والشخصية قبل أن تبدأ الزيارة خلال تشكيل القوائم فمع تغييب المتابعة وعدم اعتماد معيار موضوعي لبناء وفد تمثيلي منصف شهدت السفارة الليبية في عمان ضغوط لها أول دون آخر لزيادة هذا الوفد وتقزيم الآخرين.. فيما سعت ممثلو الأحزاب خاصة الحركة العربية للتغيير والتجمع الوطني الديموقراطي والجبهة الديموقراطية لضمان صحفيين "موالين" لكل منها(صحافة بلاط). وحاز التجمع والعربية للتغيير على حصة كبيرة نسبيا مقارنة بالجبهة والحركة الإسلامية بشقيها.

عزمي بشارة

وزاد غضب السفير وفق رواية موثوقة حينما لم يستجب د. عزمي بشارة لدعواته للمشاركة بالوفد. واصل طه رئيس التجمع حاول تصحيح الموقف واسترضاء السفير بالإشارة إلى أن عزمي بشارة ما زال في دمشق لكن تسريبة عفوية كانت كافية لتصب المياه الساخنة بدلا من التبريد. في يوم الجمعة قبيل السفر لطرابلس شارك وفد التجمع في وجبة غذاء دعا لها بشارة في منزله في عمان ورغم الاتفاق على إبقاء أمر الزيارة طي الكتمان تسربت المعلومات وبلغت السفير من قبل النائب أحمد الطيبي – على ذمة أعضاء التجمع وهذا ما نفاه الطيبي. السفير استجوب بلباقة أحد المشاركين في زيارة بشارة وتثبت من وجود الأخير في عمان فاستشاط غضبا.

البرغثي انتهز الفرصة لإيصال رسالة العتاب على طريقته ففيما كان السفير يتحدث مع أحد الصحفيين مر واصل طه بجانبهما فعلق مازحا مزحة مشحونة برسالة من طرفه: " الصحافيون يبالغون سعادة السفير " دير بالك " ... السفير أجاب بسرعة خاطر لافتة وكأنه كان ينتظر اللحظة: " لا، السياسيون حلفائي أما السياسيون فليسوا كذلك وحينما تقصدهم تجد نفسك كمن يكمش الماء... "

جغرافيا الاجتماعات

من جهة واحدة ابتعد بعض أعضاء التجمع عن المحاشرة لكن المضيف الليبي رد على "قصة عزمي بشارة" بالمثل وتعمد بإبراز دور جهات أخرى في الوفد كالطيبي والصانع وبركة وصلاح كما بدا في جغرافيا الاجتماعات وقربهم من السفير ومن الرئيس الليبي وفي ترتيب الكلمات وفي

الإشارة لهوية المساهمين في ترتيب الزيارة.
في المقابل استعرض السفير حوادث أخرى فقال شاكيا : توجهنا للأخ عزمي بشارة ولما سمع بعضهم بذلك سعى لإحباط الدعوة فقال: نصف الوفد سيغادر عمان في حال انضم عزمي بشارة لزيارة ليبيا. فقلت: والله سنبقي على الوفد حتى لو عاد نصفه...كيف تتعايشون مع من سلب أرضكم وانتهك حقوقكم ولا تتعايشون مع بعضكم البعض.."
وحتى اللحظة الأولى ظل الموضوع يثير التهامس بين أعضاء الوفد وخشي بعضهم أن يجدوه هناك واحمرت بعض الوجوه حينما تنبهوا لوجود بطاقة حجز إحدى غرف فندق " كورنثيا باب إفريقيا" في طرابلس حيث نزل الوفد تحمل اسمه مما يدل على رغبة الليبيين بمشاركته.
واستغل الطيبي "الحادثة" المذكورة في تدعيم أسهمه لدى السفير مقارنة مع وفد التجمع الذي فوجئ مرة تلو المرة في الزيارة ومما زاد الطين بلة ميل معظمهم للتقوقع والبقاء على مسافة عن كثير من أعضاء الوفد. من جانبها رفضت حنين زعبي هذا التشخيص واعتبرت أن الموضوع ليس انزواءا أو انكفاءا أو استعلاءا وإنما نتيجة قرار وفد التجمع بعدم المنافسة والمحاشرة الصبيانية على المقاعد والواجهة.. وهذا ما قاله المحامي محمد ميعاري في مقاله بعد العودة للبلاد.

عرب أقحاح

وللتدليل على رفضه تقاليد "التدافع" لدى بعض السياسيين المشاركين في الوفد تابع " السياسيون لا يعرفون حساب القسمة .. فقط يتقنون الضرب والطرح.." وقبل ذلك كان السفير قد عبر بطريقة دبلوماسية مماثلة عن ذلك بالقول " اليوم تيقنت أن فلسطينيي الداخل هم عرب أقحاح..."
وأكثر من ذلك... فقال " بعض المشاركين في الوفد لم التقيه ولم ير وجهي قط ومع ذلك لم يرتدع عن الحديث معي بالتفاصيل الصغيرة المضة...
كنت قد رأيت بالزيارة تجسيدا لرؤية عربية قومية أقنعت الأخ القائد بها لكنني واجهت مشاكل غير متوقعة...كان من المفروض أن يتم حوار بين الأطراف والقبول بالآخر على الضفة الثانية ممن له ذات التطلعات ولو اختلفت السبل لها.. من جهتنا حاولنا بناء جسر بين الضفتين.. "
محمد زيدان الذي أغاظ السفير عشية الزيارة بتصريحاته لمواقع محلية وباستخدامه كلمة " العقلية الليبية " تقدم من السفير لسؤاله ذات مرة: أين أنهيت شهادة الدكتوراة؟
السفير: هنا لديكم !

الكتاب الأبيض

تلقى أعضاء الوفد هدية من السفير الليبي في عمان عبارة عن صندوقة حلويات وبعض كتبه وكتيب لمعمر القذافي– " الكتاب الأبيض" وفيه يقدم رؤيته للدولة الواحدة "إسراطين". من جهته لم يقدم القذافي هدايا للوفد مكتفيا بمكرمة استثنائية على شكل وجبة عشاء بمعيتهم.

مهمة إنسانية

نقل موقع "واينت" أن بعض أعضاء الوفد حاولوا القيام بمهمة إنسانية مكلفين من السلطات الإسرائيلية دون الإشارة لها ويبدو أنها مرتبطة بمواطن إسرائيلي معتقل في ليبيا منذ شهرين.النائب الطيبي نفى أن يكون قد شارك بالسؤال هناك عن الموضوع وقال إنه لا علم له وهذا ما نفاه محمد زيدان أيضا.

ليبيا في سطور

ليبيا دولة عربية تقع في شمال إفريقيا على ساحل البحر المتوسط. يحدها من الشرق مصر، ومن الجنوب الشرقي السودان، ومن الجنوب تشاد والنيجر، ومن الغرب الجزائر ومن الشمال الغربي تونس. اسمها الرسمي الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ومختصرا "الجماهيرية العظمى".
وهي دولة عضو في عدد من المنظمات والتجمعات الإقليمية والدولية بينها منظمة الأمم المتحدة، الاتحاد الأفريقي، اتحاد المغرب العربي، جامعة الدول العربية، حركة عدم الإنحياز، منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الدول المصدرة للنفط.
عدد سكان ليبيا ضئيل(خمسة ملايين نسمة) مقارنة بمساحة البلاد، حيث تبلغ مساحتها ١,٧٥٩,٥٤٠ كم مربع،تضاهي مساحة السودان وتعد السابعة عشرة على مستوى العالم من حيث المساحة كما أنها تملك أطول ساحل بين الدول المطلة على البحر المتوسط يبلغ طوله حوالي ٩٥٥,١ كم.[٣] تاريخياً تكونت من ثلاثة أقاليم إقليم طرابلس (تريبوليتانيا) برقة (سيرينايكا) وفزان. [٤]

مراسلون بلا حدود

فور انتهاء اللقاء مع القذافي في سرت وتحرك الحافلة من صحراء سرت لمطارها عودة لطرابلس توالت مكالمات النواب الطيبي،الصانع وبركة مع "هآرتس"، "واينت" وإذاعة الجيش والإذاعة العامة وتوالت التسريبات فبدوا للحظة مراسلين بلا حدود لصحف عبرية.

اسوار طرابلس التركية

كبها واشنيوي

الباب الجديد

زيارة تاريخية الى ليبيا

الطيبي والقذافي

ابراهيم ميلاد يلتقي شقيقه عدنان الذي غادر البلاد لليبيا

أعضاء الوفد إلى ليبيا: ٣٨ رجلا وإمرأة

محمد زيدان
طلب الصانع
أحمد الطيبي
جمال زحالقة
مخمد بركة
حنين زعبي
عفو اغبارية
واصل طه
محمد ميعاري
عبد المالك دهامشة
كامل ريان
عباس زكور
رائد صلاح
كمال خطيب
خالد حمدان
مصطفى كبها
حنا أبو حنا
مازن غنايم
رامز جرايسي
نادر صرصور
علي معدي
محمد كنعان
محمد كناعنة
رجا اغبارية
علي حيدر
محمود مواسي
إبراهيم ميلاد
عدنان جروشي
عزام جروشي
جواد بولس
عوض عبد الفتاح
وديع عواودة
فايز شتيوي
زهير اندراوس
برهوم جرايسي
بسام جابر
زياد معدي
طه عبد الحليم